# كان وقبائلها «2»

محمد القعود
Kood500@hotmail.com

كان الجوع
يدلّك مفاصله بالآهات المزمنة،
ويمشي كل صباح لمدة ساعةٍ واحدة
كي يتخلص من كسترول القناعة..
يمارس التمارين السويدية
كي يقوّي عضلات صبره،
ويقرأ كتاب اليوغا
علّه يتعلم التأمل.

كان الجوع
يكره قائمة أسعار المأكولات،
ويمقت نادل المطعم
الذي يتركه ينتظر وحيداً
ولا يأتي إليه أبداً..
حتى الطاولة الفارغة
لم تعد ترحّب بأصابعه الخجولة!!

كان الجوع
يتذكّر أخلاق أسلافه
ويهذّب من سلوكه
ويقلّم تطلّعات انفعالاته
كلما سرت شائعة وقحة
عن ارتفاع مستفزٍّ للأسعار!!

كان الجوع
نادراً ما يقضي حاجته
في الأزقّة، وخلف السيارات الواقفة،
ويجفف مؤخرته بالنظريات الاشتراكية
والرأسمالية
وحين يعاني من إمساكٍ شديدٍ
يتذكر آخر خطاب لقادة الأحزاب!!

كان الجوع
يتباهى دوماً بقبيلته العالمية،
ويسرد في أماسيه الطارئة
بطولات أجداده
في جميع القارات..
وبين جملةٍ وأخرى
يتحسّر على المجد الضائع
والسهرات العامرة بالسبايا.

كان الجوع
يجيد التسلق على الأسوار
والتنطط فوق نضال الشعوب.
كان الجوع
يجأر بصوته الملبّد بالطين
يفنّد المآسي المتناسلة، يؤوّل الحروب
المرتجلة
ويطالب القضاة
بشنق الألوان المائلة إلى الفراغ
وإعلان براءته الكاملة
من همجية الغوغاء
وصداقة المقابر المشبوهة.

كان الجوع
يوزّع أرقام تليفوناته على المارّة،
ويدعو الريح إلى الاعتصام
في ساحة الحقول..
يعلن في وسائل الإعلام
براءته من أنين الأطفال
وينفي أي علاقة له بجنون الهراوات.

كان الجوع
يكتب شعاراته على الحيطان
ويلقي بيانات احتجاجه
في الأسواق المحتشدة بالمجهول..
يتحدّى مراوغة الباطل
ويهتف بسقوط المشاعر المزيفة..
يبحث عن تفاسير لأزماته المتلاحقة
ويتّهم أصابع الأنانية
بالعبث بمبادئه العتيقة
والتوقيع بالنيابة عنه
على التحرش بكوارث جديدة.

كان الخوف
يركض كل صباحٍ في شوارع المدينة،
يحافظ على لياقته العالية،
ويجيد القفز فوق الحواجز،
ويحطّم الأرقام القياسية
في الوثب العالي.

كان الخوف
يعشق - بجنونٍ - الأفلام الرومانسية
ويترنّح نشوة
إن عانق البطل حبيبته..
يتأوّه بعمقٍ
إن تلألأت الشفاه بالقُبل
وداعب النسيم
شعر تلك الفاتنة
النائمة في المشهد السينمائي.

كان الخوف
يدمن الشكوى وتحرير الرسائل
إلى مجلس الأمن الدولي..
يشكوى بمرارةٍ فاقعةٍ
استغلال الشيوخ لمواهبه الجمّة،
ويسيّرونه في مظاهراتٍ ملفّقة
ضدّ رغيف الخبز
المطالب باستعادة أوزانه السابقة.

كان الخوف
يحاول كتابة روايته الأولى
بتقنيةٍ حديثة، لا يفهمها نقّاد النميمة،
ويحاول كتابة قصيدةٍ طازجةٍ
خاليةٍ من أمراض الركاكة..
وأحياناً يقف أمام المرآة
ويجرّب صوته وملامحه
فيما لو فكّر - يوماً ما -
أن يصبح مذيعاً أو قارئاً لنشرة الأخبار
في القناة الرسمية لترويج الأحلام..
أو قناة الأباطيل المعارضة
لسلطة الصمت العام.

كان الخوف
يجلس كالصغار، أمام الجدّات،
ويستمع بشغفٍ إلى الحكايات المشوّقة،
يصفّق بفرحٍ كلما تغلّب بطل الحكاية

على شياطين البشر
وتذرف عيونه دموع النصر
إن استعاد الأيتام
مواريثهم الشرعية،
وانصاع الباطل لهيبة الحق.

كان الخوف
يكره باب الصفات في اللغة،
ويشيع في الأسواق
أن زمن المديح ولّى
وأن اللغات الحية
ترفض الخنوع لسلطة القواميس.

كان الخوف
يغيّر مهنته في بطاقته الشخصية
كلما أحسّ برغبةٍ متناميةٍ
لدى طاغيةٍ طموحٍ
في إذلال شعوب الحبّ المتّحدة،
أو قمع الحمام عن الهديل،
أو إجبار الأمل
على الوقوف على قدمٍ واحدة،
أو إرغام الفجر
على نوم ساعاتٍ إضافية،
أو إخضاع صرخات الألم
على الترنم باللاشيء،
أو إلزام الحياة
بالرضوخ لقانون الطوارئ العام.

كان الخوف
يزيح من كاهله كنانة الحروب
وينثر سهام الكوارث أمامه،
ويضحك ساخراً
من ألعابه البدائية،
ومن هذه الهدايا
التي لا طعم لها.

كان المجد
كهلاً متصابياً، يدخّن السجائر
ويتبادل النكت البذيئة
مع زملائه المتقاعدين
في مقهى الحياة..
يتلصّص على الماضي
بعيون ظامئة للغطاء،
ويتذكّر أحصنته العاجزة
عن الصهيل.

# نخبوية الثقافة وإشكالية المفهوم القاصر!

محمد قطابش

.. الثقافة كمفهوم ، مازال حتى أيامنا هذه يشكو من الضبابية التي تغلف رؤية البعض نحوه، وهي رؤية تخالطها السطحية والقصور الشديد، كونها تقوم على النخبوية، وتسبغ المفهوم على من تصفهم النخبة والتي تتصف بالمحدودية داخل أي مجتمع.
وملامح الخلط الشديد تتضح في ثنايا هذه الرؤية ، فهي لاتفرق بين الفكر الذي يمثل توجها معينا يتم تنظيره من قبل القلة التي تسعى فيما بعد لطرحه والتعريف به حتى يتقبل المجتمع، والثقافة التي تعد في حقيقة الأمر إطاراً شاملاً لكل المناشط الحياتية الموجودة داخل الجتمع بدءاً بالدين واللغة والقيم والعادات ومروراً بالتعليم والسياسة والفن والأدب وصولاً إلى الحرف والمهن وطرائق التعامل وغيرها من المناحي الموجودة داخل المجتمع.
بالتالي تلك الرؤية القاصرة ، لاتدرك بأنه مفهوم الثقافة، لايقوم على أسس نخبوية ، وإنما هو إطار شامل لكل المناحي الموجودة داخل المجتمعات ومن الخطأ اجتزاؤه أو إلصاقه بشريحة أوفئة من الناس، فهذه الرؤية النخبوية لاتنظر إلى النهوض الجمعي بنظرة الشمول الذي يجب أن يكون فالثقافة قد تكون إيجابية ناصعة المحتوى بالمجتمعات المتحضرة، والعكس صحيح فعندما يتم اجتزاؤها تفقد قيمتها وحيويتها ، كأن يكون المجتمع متقدماً في المجال الاقتصادي لكنه يعاني من تخلف سياسي أو انحدار قيمي..
ودور الفكر هام ، حتى يعين المجتمع على تطوير الثقافة القائمة وتصويبها من الأخطاء، والمفكرين هم النخبة الموكل إليهم عمليه التنظير والتقييم في المناحي الجمعية المختلفة، وهؤلاء هم ... في مختلف المجالات، في الفكر الديني ، الفكر السياسي، والفكر الاقتصادي، الفكر الانساني، وغيره.
وبإمكان رجالات الفكر تحريك الركود الثقافي وتغيير المعادلة بالمجتمعات التي تفتقر لعناصر الارتقاء والتطوير الأفضل ..وبالتالي يظل عقل الإنسان يغذي الإضافات الثقافية التي تنقل المجتمعات من طور إلى أطوار متقدمة.

عن جيل التسعينات الشعري في اليمن

# الشاعر والناقد/ علوان الجيلاني يقدم إصداره الجديد (أصوات متجاورة)

● ضمن إصدارات تريم عاصمة للثقافة الإسلامية ٢٠١٠م، صدر عن وزارة الثقافة بصنعاء هذا الأسبوع كتاب (أصوات متجاورة) للشاعر والناقد علوان مهدي الجيلاني، وهو قراءات ومقاربات ثرية ومعمقة لجيل التسعينات الشعري في اليمن... الكتاب الذي يقع في حوالي ٧٠٠صفحة تأتي أهميته من كونه أول جهد متكامل إلى حدٍ كبير يحاول استقصاء جيل التسعينات الشعري أسماء وأصواتاً... سمات وخصائص ومميزات... وهو في نفس الوقت ثمرة ما يقرب من عقدين من الزمان قضاها مؤلفه في مراقبة ومعايشة ومعاشرة المشهد الشعري اليمني بشكل خاص والمشهد الثقافي بشكل عام.
وهو جهد موسوم- لا شك - بما عرف عن الجيلاني من إخلاص ومثابرة وجد.
صفحة أدب وثقافة التي احتضنت الكثير من مواد الكتاب التي نشرت هنا في أوقات متفرقة خلال السنوات الماضية... إذ تهني الكاتب بهذا الإنجاز تعبر عن احتفائها به من خلال نشر مقدمة الكتاب

# الطفل في الوطن العربي

■ صدر عن مركز دراسات الوحدة العربية كتاب «الطفل في الوطن العربي (واقع واحتياجات)» ضمن سلسلة كتب المستقبل العربي (٦٢) تقديم وتحرير: أحمد مفلح.
وجاء في تعريف الكتاب ما يلي:
هناك مجهوداتٍ تُبذل على الصعيد القطري والقومي، رسمياً ومدنياً، من أجل الطفل وحقوقه. صحيح إنها مُتأخرة، وربما جاءت بإيحاء أو تقليداً لما يقوم به الغرب، ولا ضرر في ذلك إن كانت هذه الجهود البحثية في مصلحة الطفل الذي هو مستقبل المجتمع. ولكن السؤال: هل تغيّرت ثقافة استقبال الطفل عندنا؟ وهل تغيّر وضع الطفل لناحية سلوكه وتفكيره وحريته وإبداعه وتحقيق حاجاته واعتباره مواطناً منتجاً؟ وهل نال حقه، داخل أسرته، ومجتمعه، من تحصيل التعلّم، واكتساب الصحة، ونيل الخدمات الاجتماعية؟ وإلى أيّ مدى، يمكن التعامل بثقة ومصداقية، مع التقارير الرسمية التي تتحدث عن التغيير في حياة الأطفال، ريفاً ومدينة، وذكراً وأنثى؟

لقد تضمّن هذا الكتاب أربعة عشر فصلاً، اندرجت في ثلاثة أقسام:
الأول: الحاجات والحقوق، وفيه أربعة فصول، تناولت أهم الحاجات واستراتيجية تلبيتها، ودور الطفل في الإنماء.
والثاني: التنشئة، وفيه ستة فصول، تناولت دور نظام التعليم والمناهج والألعاب والتلفزيون والمعلوماتية في التنشئة.
والثالث: أدب الأطفال، وفيه أربعة فصول حول معنى ومضمون أدب الطفل، ودراسة حول مجلات الأطفال.
يقع الكتاب في ٥٧٦ صفحة.